



مجلة

الدراسات الأدبية

علمية محكمة
فصلية

تصدر عن كلية الآداب

العدد: الثاني والسبعون
السنة: الثامنة والأربعون

الموصل

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي - جامعة الموصل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي - جامعة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي - جامعة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د. حميد غافل الهاشمي - الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد - جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل - جامعة الموصل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة - جامعة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دويدار - جامعة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان - جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبّر عن آراء كاتبها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل - جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

الدراسات اللغوية



مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية
باللغة العربية واللغات الأجنبية

العدد: الثاني والسبعون السنة: الثامنة والأربعون

رئيس التحرير

أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري

سكرتير التحرير

أ.م.د. بشار أكرم جميل

هيئة التحرير

أ.د. عبد الرحمن أحمد عبد الرحمن

أ.د. محمود صالح إسماعيل

أ.د. علي أحمد خضر المعماري

أ.د. مؤيد عباس عبد الحسن

أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهبي

أ.م.د. سلطان جبر سلطان

أ.م. قتيبة شهاب احمد

أ.م.د. زياد كمال مصطفى

المتابعة والتقويم اللغوي

— مدير متابعة هيئة التحرير

م.د. شيبان أديب رمضان الشيباني

— مقوم لغوي/ لغة الإنكليزية

أ.م. أسامة حميد إبراهيم

— مقوم لغوي/ لغة عربية

م.د. خالد حازم عيدان

— إدارة المتابعة

م. مترجم. إيمان جرجيس أمين

— إدارة المتابعة

م. مترجم. نجلاء أحمد حسين

— مسؤول النشر الإلكتروني

م. مبرمج. أحمد إحسان عبدالغني

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورتات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضى هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العدد المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار.
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول.
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأن البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال - إن اختلف الخيران - إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد.
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر.
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيلة والحذر من الأغاليط والتصحيقات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة.

((هيئة التحرير))

المحتويات

الصفحة	العنوان
١٨ - ١	الإعجاز البلاغي في القصة القرآنية قصة قارون مثلاً أ.م.د. عبد الستار فاضل خضر
٤٦ - ١٩	الحداثة وتجليات سلطة القراءة للنص القرآني أ.م.د. فارس عبدالله بدر الرحاوي
٦٨ - ٤٧	الملامح الصوتية عند سيد قطب دراسة تحليلية أ.م.د. فيصل مرعي الطائي
٨٤ - ٦٩	صورة الممدوح في شعر مسلم بن الوليد المعروف (بصريع الغواني) أ.د. غانم سعيد حسن الطائي و م.د. علي غانم سعد الله
١٠٤ - ٨٥	الفروق الدلالية بين المتفق خطأ والمختلف لفظاً ومعنى من المقصور والممدود والمهموز أ.م.د. أحمد ابراهيم خضر و م.د. إيناس وليد أسعد
١٣٠ - ١٠٥	بعض الظواهر الصوتية وأثرها في تحديد أحرف الجذور اللغوية المعتلة مقاييس اللغة لابن فارس أنموذجاً أ.م.د. عزة عدنان أحمد عزت و الباحثة غيداء عادل عبد القادر
١٥٦ - ١٣١	سيرة محمد بن مصطفى التّيره وي وكتابه : (روح الشروح) مع تحقيق قطعة من مقدّمته أ.م.د. معن يحيى محمد العبادي و م.د. شيبان أديب رمضان الشيباني
١٨٢ - ١٥٧	المساءلة الحجاجية في الشعر العربي نماذج مختارة م.د. عبدالله بيرم يونس
٢٠٨ - ١٨٣	مما صحّحه القاسم بن علي الحريري (٥١٦هـ) من مسائل دلالية في كتابه (درة الغواص في اوهام الخواص) م.د.أ حمد مرعي حسن العباس
٢٣٢ - ٢٠٩	الفروق التعبيرية في الحوار بين الرُّسل وأقوامهم في القرآن الكريم - سورة الأعراف أنموذجاً - م.د. أحمد عامر سلطان الدليمي
٢٥٨ - ٢٣٣	أثر الصوت اللغوي في التواصل دراسة في يائية مالك بن الرب م.د. إدريس سليمان مصطفى و م.د. مسعود سليمان مصطفى
٢٩٨ - ٢٥٩	البعد الدلالي للبناء للمعلوم والبناء للمجهول في القراءات القرآنية - سورة الأنعام نموذجاً م.م. هلات حسن جرجيس
٣٢٠ - ٢٩٩	الاصلاحات الاقتصادية في دولة المغول الايلخانية في بلاد ايران والعراق على عهد السلطان محمود غازان (٦٩٤-٧٠٣هـ / ١٢٩٤-١٣٠٣م) م.د. مصطفى هاشم عبد العزيز الحنون

٣٢١ - ٣٤٠	سرايا وبعوث الرسول [٢] في كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الشامي المتوفي ٩٤٢هـ / ١٥٣٦م دراسة في مصادره م.د. هناء سالم ضايع
٣٧٦ - ٣٤١	المرابطون والموحدون دراسة في عناصر الوحدة والتنوع الاداري والاقتصادي م.د. سائلة محمود محمد عبد القادر
٣٩٤ - ٣٧٧	عطاء النساء في عصر الراشدين - قراءة تاريخية تحليلية- م.م. محمد نجمان ياسين عباس
٤٣٨ - ٣٩٥	ثقافة حقوق الإنسان في ظل الظروف العربية الراهنة الواقع والطموح ا.م.د. حمدان رمضان محمد و م.د. محمد سعيد حسين
٤٣٩ - 458	الصناعات الصغيرة والمتوسطة ودورها في الحد من البطالة دراسة اجتماعية تحليلية م.د. هاني احمد العبادي
٤٨٦ - ٤٥٩	الانعكاسات الاقتصادية للترفيه على الأسرة الموصلية دراسة ميدانية في مدينة الموصل م. أميرة وحيد خطاب
٥١٢ - ٤٨٧	الرسائل الجامعية الممنوحة في الجامعات العراقية في مجال المعلومات والمكتبات: دراسة ببليومترية ١٩٨٨-٢٠١٢ أ.م.سعد احمد إسماعيل و م.م. حسام عبدالكريم عبدالله البدراني
٥٥٤ - ٥١٣	متاجر الكتب العربية على الانترنت نشأتها، محتوياتها، خدماتها، امن معلوماتها أ.م. سميرة يونس سعيد الخفاف و م.م. باحث عبد القادر احمد علي
٥٨٤ - ٥٥٥	تجربة الفهرس العربي الموحد في المكتبة المركزية لجامعة الموصل م. رفل نزار الخيرو و م.م. رواء صلاح الدين زيادة
٦١٦ - ٥٨٥	تحليل الاستشهادات المرجعية لرسائل الماجستير لقسم الإحصاء في جامعة الموصل للعام (١٩٨٨-٢٠٠٩) م. وسن سامي سعدالله
٦٤٨ - ٦١٧	الحوسبة السحابية ومدى أهميتها للمكتبات ومراكز المعلومات م.م. نور فارس العمري و م.م. عمر توفيق عبد القادر
٦٦٦ - ٦٤٩	المظلات الملكية الآشورية في ضوء المشاهد النحتية م.م. ليال خليل إسماعيل
٦٩٤ - ٦٦٧	مفهوم البيئة في المجتمعات المدنية على ضوء الفقه الإسلامي دراسة تحليلية أ.م.د. ميكائيل رشيد علي الزبياري

صورة الممدوح في شعر مسلم بن الوليد المعروف (بصريع الغواني)

أ.د. غانم سعيد حسن الطائي * و.م.د. علي غانم سعد الله *

تأريخ التقديم: ٢٠١٧/١٢/١١

تأريخ القبول: ٢٠١٨/١/٢٤

المقدمة:

كان المديح سبيل الشعراء الى الغنى والحياة الواسعة الراهقة , ولولاه لم يتح لأحد منهم ان يعيش ذلك العيش المترع باللهو , الطافح بالأهواء , فلقد كان للعظماء فضل على الشعراء وبالعكس لأن كلاً منهما يخلد الآخر , وقديما قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لأبناء هرم بن سنان عن مديح زهير لأبيهم : ذهب ما اعطيتموه وبقي ما أعطاكم . وكان المداحون من الشعراء يتشابهون في هذا المجال , اذ لم يكونوا مخلصين في اماديجهم الا قليلا منهم , لأنهم يمدحون ليصيبوا المال والخير , حتى ان بعضهم يمدح قبل ان يرى العظيم أو يخبر شيئا من اخلاقه ولم ينأ مسلم بن الوليد عن هذه الحال مع الذين مدحهم من الخلفاء والقادة وافراد المجتمع من الذين لهم نصيب من ملازمة الخلفاء والقادة . ومن خلال تمحيصنا لمديح مسلم بن الوليد رأينا صور ممدوحه لا تخرج عن هذه الحالات الثلاثة . ولا عجب أن نرى مديحا في الخلفاء والقادة والامراء ؛ ذلك لأننا اذا أمعنا النظر وجدنا هذا المديح قد بدأ في العصر الاموي عندما وثق شعراؤه سجلا تاريخيا للوقائع والحروب ثم سار مديح الخلفاء والامراء والقادة الى العصر العباسي الذي لم يكتف بتسجيل للوقائع فحسب بل امتد الى تمجيد الخليفة وسمو منزلته وجوده وكرمه وشكله ومنزلته العلمية ووجوده كإنسان من خلال هذا الطرح سنعمد الى تناول صورة الممدوح ونرى كيف عالجه الشاعر وهو يعبر عن منجزه الشعري في موضوع المدح .

* قسم اللغة العربية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل .

* قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة الموصل .

حياة مسلم :

هو ((مسلم بن الوليد , أبوه الوليد مولى الانصار ثم مولى أبي اسعد بن زرارة الخزرجي منشؤه ومولده الكوفة))^(١) ^(١) تلك المدينة التي جمعت النقيضين من علم ودين وتقوى , فضلا عن خلاعة ومجون وانحراف غير أن مسلما كان من بيت علم^(٢) ^(٢) اما سنة مولده فقد اختلفت الروايات في ذلك , فمصطفى الشكعة ذكر ان مولده كان في العقد الخامس من القرن الثاني , اي حوالي سنة ١٥٠ هـ ^(٣) ^(٣) , بينما رجح جميل سلطان ان تكون سنة مولده سنة ١٦٠ هـ ^(٤) ^(٤) . غير ان احدا لم يختلف في سنة وفاته التي كانت في سنة ٢٠٨ هـ

وقد لقب بصريح الغواني عندما كان ينشد قصيدته اللامية الخمرية الغزلية بحضرة الخليفة هارون الرشيد , فلما وصل الى البيت الذي قال فيه :

هل العيش الا أنْ تروحَ مع الصبا

وتغدو صريع الكأس والاعين النُّجْل^(٥) ^(٥)

سماء الرشيد بصريح الغواني ويدل لقبه على حياته التي كان يحياها , فلقد اخذ من اللذة المادية بنصيب كبير , وكانت الحياة بنظره نعيم وهوى فاذا صحا من لذة أو طرب عاوده سواهما وهكذا دواليك^(٦)

وكان اذا كسب مالا جمع اصحابه فلم يخرج من بيته اكلا وشريا ولعبا ولهوا حتى اذا نفذ المال خرج من بيته^(٧) ، وهكذا نرى ان حياة مسلم كانت تغوص في عالم اللذات والشهوات وما العيش لديه الا للذاته .

(١) الاغاني , أبو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني : ٥٤/٣ .

(٢) ينظر : الشعر والشعراء في العصر العباسي , مصطفى الشكعة : ٢٢٩ .

(٣) ينظر : نفسه : ٢٢٩ .

(٤) ينظر : مسلم بن الوليد (صريح الغواني) , جميل سلطان : ١٧ .

(٥) ديوان شرح صريح الغواني , سامي الرهان .

(٦) ينظر : مسلم بن الوليد (صريح الغواني) : ١٩ .

(٧) ينظر : شرح دوان صريح الغواني , سامي الدهان : ١٥ .

عصر مسلم :

عاش مسلم في عصر اختلفت ألوانه وامتدت آفاقه وتجلت فيه الحرية باحلى معانيها , فقد كثرت الفرق والمذاهب الاسلامية , وانتشرت الخلاعة والمجون نتيجة الالحاد والزندقة , فكان الشاعر اذا اصاب مالا جعله مشاعا بين اترابه من الشعراء المجان فكانوا يقصدون مجالس القيان ^(١) ان معظم شعراء القرن الثاني ولاسيما المجان كانوا يدينون بمذهب الغاية المبررة للواسطة , اذ كانت اقصى امانهم اللذة في الدنيا والتمتع بنعيمها باي وسيلة كانت.

وبهذا نرى ان مسلما لم يكن مرآة للناحية العلمية والفلسفية او الحزبية في عصره وانما كان مرآة وصدى لشهواته وملذاته التي كان يغذيها من خلال تلك التيارات التي اجتاحت عصره .

طبيعة الصورة في شعر مسلم :

قبل الولوج الى طبيعة الصورة في شعر مسلم لا بد من اعطاء نبذه يسيره عن مفهوم الصورة بشكل عام , ذلك لان لكل فن واسطة وواسطة الشعري الصورة التي تشكل علاقات داخلية مترتبة على نسق خاص او اسلوب متميز , وهي وسيلة الشاعر في محاولته اخراج ما بقلبه وعقله وايصاله الى غيره , وبالصورة تتحقق خاصية الشعر , فهي كما قيل جوهر العالم وقطب رحي الوجود ^(٢).

إن القيمة التي تخلقها الصورة أو الصور هي تنظيم التجربة الانسانية عامة وتحقيق وحدة الوجود او ادراك لحظة ((التجانس الكوني العام)) ^(٣), انها بذلك تكشف عن المعنى الاعمق للحياة , وتقود الى بعث الخير والجمال فيها بطريقة مخصصة ^(٤) هذه هي طبيعة الصورة التي تعالج احساس الشعراء فينطلقون نحو افق رحيب .

(١) ينظر : المحاسن والاضداد , ابو عثمان بن عمرو الحافظ : ١٤٩ .

(٢) ينظر في هذا الشأن : نعيم اليافي (الصورة الفنية في الادب الحديث) , ٨٧ . محمد غنيمي هلال (النقد الادبي الحديث) , ١٢٩ .

(٣) الشعر والتجربة , مكليش ارشيبالد . ترجمة: سلمى الخضراء ٨١ - ٨٢ .

(٤) ينظر : الكاتب وعالمه , تشارلس مورجان , ترجمة شكري عياد : ٥٢ .

صورة الممدوح في شعر مسلم بن الوليد المعروف (بصرع الغواني) أ.د. غانم سعيد حسن و م.د. علي غانم سعدالله

من هذا المنطلق العام للصورة نستنتج ان الصورة عند مسلم بن الوليد لا تعني الصورة البلاغية بكنائيتها واستعارتها وتشبيهها ، ولكنها تعني تلك الصورة الموضوعية التي ميزت انماط الممدوحين فكانت الصورة تنتقل بين الممدوح كخليفة وكقائد وكفرد من افراد المجتمع ، فالصورة المقصودة في هذا البحث هي صورة موضوعية .

اولا :- مديح الخلفاء :

اذا اردنا أن نمحص موضوع المديح لدى مسلم بن الوليد نراه يتأرجح في قصائده الطوال عموما بين المقدمات الطللية والغزلية التي تشغل حيزا لاباس به من طول القصيدة . ومن ثم يأتي الشاعر بأبيات المديح تلك الابيات التي تبدو فيها ذاته ظاهرة وهو يتحدث عن ممدوحيه ، فنراه يتلاعب في الفاظه ويتمحور في تضاعيفها ليأتي بمعاني يكتنفها الخيال الثواب من جهة والغربة من جهة اخرى ، فيتولد حالة من الغبشية ذات التأثير الوضاء في نفوس السامعين ، ونحن ازاء هذا الموقف المتداول بالابداع حاولنا أن نخوض بمعترك تلك الصور المدحية على اساس التوظيف الخيالي كما ذكرنا في موقع سابق من هذا البحث ، مبتدئين بصور مديح الخلفاء لا لشيء سوى أنه يأتي بالمركز الاول من الهمم الطبقي للمديح .

والم تأمل في صور مديح الخلفاء عند مسلم يراها صدى لحياته التي كان يحياها في ظل التطور المجتمعي الجديد الذي شهده العصر العباسي نتيجة الالتقاء بين الثقافات ، وشيوع ظاهرة المجون في احدى مكتسبات العصر ، لا سيما اذا قلنا ان مسلما كان من الذين انخرطوا بشدة في هذا الواقع مع ما انخرط من أغلب شعراء عصره ، وبإزاء هذا الموقف انطلق المنتج الابداعي لدى مسلم بن الوليد وهو يمدح الخلفاء وغيرهم من الامراء والوزراء ، فالحالة النفسية العميقة التي اكتسبها مسلم جراء الادمان على هذا الواقع الماجن هي في رأيي من شكل عنده الدافع الابداعي على توصيل منتجته الشعري ولا سيما في موضوع المديح الذي أبهر العقول بجمال صيغته وتلاعبه بألفاظه .

وفي احدى قصائده التي يمدح فيها هارون الرشيد نرى ذلك التوجه الحافل بالنفس الحريصة على ملذاتها وهي تقف امام الخليفة وتحاول بكل جدارة أن تتال عطايها ، اذ يقول :

إليكَ امينَ اللهِ ثارتُ بنا القطا بناتُ الفلا في كل ميثٍ مسرَّد

اناخت بك الاسفار والبيدُ أينقا رمتك بها امالُ عافين وقد (١)

سبق هذين البيتين مقدمة غزلية استغرقت خمسة عشر بيتا ، وهذا يعني انهما لم يأتيا مباشرة في مديح الخليفة ، وقد ظهر في المقدمة الغزلية وثائق تعلق النفس الانسانية عند الشاعر بمحبوبها التي سعت وراءه . وكأنه يلتمس بمقدمته الغزلية من نفسه أن تأتي بالمزيد من الابداع لكي تصل الى مبتغاها في نيل عطايا الخليفة ، ونعود الى البيتين المذكورين في مديح الخليفة حيث نرى تصاعد نبوة الشاعر وهو يلح في موضوع المديح عندما يقول: (اليك امين الله ثارت بنا القطا) ، اذ نرى إعلاء شأن الخليفة من خلال إلزامه الصفات التي تليق به كخليفة وتعلي في قدره ، فهو أمين الله على خلقه ورعيته لا غبار في ذلك ، ولكن المتأمل في عمق البيت :

إليك امين الله ثارت بنا القطا بناتُ الفلا في كل ميثٍ مسرٍ (٢)

اذ نرى ان الشاعر قد شبّه النوق السريعة بطائر القطا ، فهذه النوق تعد وسيلة من وسائل الوصول السريع الى الخليفة لكي يحصل على مبتغاه من خلال ما سيقدمه من مديح لهذا الخليفة.

وهذه الرحلة في هذا البيت عموماً جاءت كنايةً عن الحالة النفسية التي كان الشاعر مصاب بها وهو يروم الوصول الى الخليفة اولاً قبل ان تصل اليه وفود الزائرين من اصقاع المعمورة ، فهو يريد ان يسبق الى ايصال المدح ونيل العطايا.

ولم يقتصر واقع مسلم بن الوليد مع ممدوحيه على الخلفاء بل تعداهم الى الوزراء أيضا ومن ذلك نجد قوله في وزير هارون الرشيد جعفر بن يحيى بن برمك* اذ يقول :

تداعت خُطوبُ الدهر عن جار جعفر وامسك انفاسى الرغائب سائله
هو البحر يغشى سُرَّة الارض سيئه وتدرُّك اطراف البلاد سواحله (٣)

(١) شرح ديوان صريح الغواني ، سامي الدهان : ٧٣ .

(٢) شرح ديوان صريح الغواني ، سامي الدهان : ٧٣ .

* جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، وزير هارون الرشيد مقدما عنده ، انقادت له امور الدولة ، وحصل له المال العريض ، قتله هارون الرشيد سنة ١٨٧ هـ ، وعمره ٣٧ سنة ، ينظر : الكامل ، ابن الاثير ٥ / ١١٤ .

(٣) شرح ديوان صريح الغواني ، سامي الدهان : ١٤٦ .

صورة الممدوح في شعر مسلم بن الوليد المعروف (بصريح الغواني) أ.د. غانم سعيد حسن و م.د. علي غانم سعدالله

يسير هذا الأنموذج على خطى الأنموذج السابق في إعلاء شأن الممدوح وجعله قمة في العطاء , وغيثا للذين يشكون خطوب الدهر .

انه أنموذج يغوص في المبالغة المفرطة في جعل الممدوح كبحر في العطاء يعوم على اطراف البلاد فيغدق انفاس العطايا .

ونعرف هنا ان استعمال صفة البحر افاد معنى جلالة الممدوح , وارتفاع امره , فلقد وجد الشاعر ضالته عند هذا الوزير . اذن فصورة الممدوح هنا لزمّت نهج الشاعر في ممارسة اجراءاته الذاتية في توصيل المع صور المدح التي تجعل الآخر متلقيا يقدر ان يميز ويعرف مطلب الشاعر في اول ابياته .

ذلك ان النص الادبي لا يعدو كونه رسالة يبثها مرسل الى متلقٍ واعٍ , مستندا في ذلك الى نظام ترميزي مشترك بينهما , اذ يقوم هذا المتلقي على اساس منه بفك شفرة الرسالة واستيعابها تبعا لدرجة تمكنه من النظام الترميزي ومستوياته المختلفة , ومن ثم الاستجابة لها تبعا لهذا الاستيعاب ^(١) وهذا ماجرى مع مسلم بن الوليد وهو يقدم اسمى صور المديح مع طبقة الخلفاء وقرانهم من الوزراء والامراء .

ونمضي مع مسلم في مديح وزيد هارون الرشيد ونراه في نموذج آخر من ذات القصيدة وهو يعلي من نبرة المديح اذ يقول :

وما ضرعتُ للدهر منك سجيئةً وانْ طرقتُ بالمفطعاتِ بلائلهُ
ولله سيف ما على الارض مثلهُ مضاربُهُ يحيى وانتِ مقاتلهُ ^(٢)

فهو يجعل منه جوادا كريما حتى في أعتى الظروف فالبيت الاول سار فيه الشاعر وفقد ذاتيته التي يسعى وراءها في تأمين عطاء الممدوح والحوز على ثقته , الا انه في البيت الثاني من هذا الأنموذج يغيّر فيه الشاعر الية المدح فينتقل من صفة الكرم والجود الى صفة البطل في سوح القتال اذ يجعل منه سيف الله في الارض وهذه صفة يوصف بها الابطال في المعارك الضارية , ولكن المتأمل هنا يرى أن الشعر يعمم بطولة الممدوح بمساحة مكانية كبيرة تتمثل بالأرض بجميع ارجائها , فالممدوح هنا سيف ما على الارض مثله , ولعل السيف هنا يأخذ مستوى رمزيا بعيدا فهو أولا مدحا حقيقيا لهذا الممدوح لكثرة

(١) ينظر : البحث عن دور القارئ, عبد النبي اصطيف, مجلة الاسبوع الادبي, العدد ٣٩, ١٩٨٦م, ٣ .

(٢) شرح ديوان صريح الغواني : ١٤٦ .

معاركه الضروس التي خاضها ضد الاعداء , وثانيا يخرج رمز السيف هنا الى التفاعل الذاتي للشاعر في تأصيل مطلبه الرئيس وهو الحصول على العطايا , فالتدرج المدحي في هذا النموذج وصل الى درجة الكمال برأيي من خلال اعطاء صفات الممدوح بالتتابع , تلك الصفات التي جعلت نفس الممدوح تستجيب للشاعر ومن ثم تعمل على تحقيق مآربه في الحصول على أكبر قدر من نفائس العطايا

هذه مبادئ مسلم في مدحه مع الخلفاء والوزراء وابناء الخلفاء تسير في خطى ذاتيته ومطالبه النفسية التي يحرص عليها وهي تشكل ملامح ابداعاته الفنية في مجال الشعر الذي يجنح نحو خيال معطاء ضروس في تتبع ادق تطلعات الآخر .

وعموما نستمر مع شاعرنا مسلم في مدحه واستكشاف صورة الملهمة , ونراه في أنموذج آخر وهو يمدح ابن هارون الرشيد محمد بن هارون الامين ^(١) اذ يقول فيه :

لولا الامينُ الذي في الارض ما اختلستُ	نباتُ لهوي اذا عنتُ غواشيها
خليفةُ الله قد ذلت بطاعته	صغرُ الخدود برغم من مراقبها
احيت يداه الندى والجودَ فانتشرا	في الارض طُرّاً اوجلا في نواحيها
عمت مكارمه الدنيا فاؤلّها	تهدي نداءً الى اخرى اقاصيها
فتى تهينُ رقابَ المالِ راحته	اذا اتاها مريدُ المالِ يبغيها
يُمنى يديكَ لنا جدوى مُطبّقة	هذا السحاب بأعلى الافق يحكيها ^(٢)

في هذا الأنموذج الذي يولد في قصيدة خمرية طويلة نستشف عمق رؤية الشاعر الرمزية النابعة من نفسيته المائلة نحو المادية المفرطة التي يحسب لها الف حساب في مجريات حياته الماجنة , فبدون المادة لا تتزن حياته ولا يطيب له العيش مع ملذاته القابعة في أعماق نفسه .

فهو يجعل من الامين صمام أمان له في حفظه على ملذاته في اختلاس بنات لهوه التي يتداعى لها فؤاده الذي ما انفك يحرص على ملذاته , فالببيت الاول والثاني من هذا النص يشيران الى جزئية من جزئيات صورة الممدوح تجنح الى تجسيم خصاله بصورة

(١) الامين محمد أبو عبدالله ابن الرشيد , كان ولي عهد ابيه , قولى الخلافة بعده , قتل في المحرم

سنة ثمان وتسعين ومائة , وله سبع وعشرون سنة . ينظر : تاريخ الخلفاء , السيوطي : ٢٠٢ .

(٢) شرح ديوان صريح الغواني : ٢١٦ .

صورة الممدوح في شعر مسلم بن الوليد المعروف (بصرع الغواني) أ.د. غانم سعيد حسن و م.د. علي غانم سعدالله
معنوية وان كان مغزاها المادة . ثم تتتابع الابيات في باقي النموذج لتجرح الى إعطائه
خصال مادية صرفة تعمل على اكتمال صورة الممدوح

الا انها تأخذ طابع المبالغة في تجسيم جود الممدوح وهذه برأينا سلبية تنقص من
قيمة الممدوح اذا تأملناها بشكل جيد لأنها تبتعد عن الفكر الشعري الرصين الجاد , على
الرغم من صياغتها الشعرية الجيدة . ففي البيت الذي يقول فيه :

يُمنى يدك لنا جدوى مطبقة هذا السحاب بأعلى الأفق يحكيها

لا تتحدد في هذا البيت بطاقة الانسان الطبيعي بل يخرج الممدوح عن صورته
الانسانية , فالأمر مبالغ فيه ولكن الشاعر اراد أن يجسم صورة الممدوح كجواد وكريم ومن
ثم ينال عطاياه , وبمعنى آخر يسخر الشاعر كل امكاناته الابداعية لكي يصل الى غايته
ثانيا : مديح القادة :

يسير مديح القادة لدى مسلم بن الوليد على غرار مديح الخلفاء فلا فرق في
ثوابته الا اننا ادرجناه في خانة جديدة لا لشيء سوى لتقدم صفات الشجاعة والبأس على
صفات الكرم والجود، فهو يعلم كيف يتعامل مع نفوس السامعين ومن اي باب يلج الى
مبتغاه . لا سيما ونحن نعلم مدى الابداع الذي يملكه الشاعر وهو يغوص في اعماق
صوره الانفعالية ذات اللغة الانفعالية التي تشكل كيانه الذاتي , فصوره على اختلاف
أبعادها المضمونية تمثل منحى جديدا برأبي في الفن الشعري ابان القرن الثاني .

ومن خلال بحثنا عن النماذج التي تخص مديح القادة وجدناها تتركز على
اشخاص معينين كيزيد بن يزيد وزيد بن مسلم وهاشم ابن عم يزيد ومنصور بن يزيد ولا
نعلم شيئا بخصوص تركيز المديح حول هؤلاء الاشخاص سوى أنهم قادة في سوح القتال
عمل الشاعر على مدحهم بطريقة تفوق الخيال , ومن ذلك قوله في يزيد من مزيد
الشيباني:

يكسو السيوف دماء الناكثين به	ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
ويغدو قتعغو المنايا في اسنئته	شوارعاً تتحدى الناس بالاجل
اذا انتضى سفيته كانت مسالكه	مسالك الموت في الابدان والقلل

كالليث ان هجتهُ فالموتُ راحتُهُ لايستريح الى الايام والدُول^(١)

في هذا النص تتوأكب صفات الشجاعة التي تجعل من الممدوح علم في سوح المعارك لا يقترب منه الاعداء خوفا من بطشه وويلاته , وتتلاءم صورة الممدوح هنا مع صفات الشجاعة ونرى شأنها يرتفع شيئا فشيئا ابتداءً من معاملة الناقضين للعهد فالصورة في البيت الاول من هذا النموذج تعطي قيمة الممدوح من خلال اعلاء شأنه في سوح الوغى وهو يطلي السيوف كدلالة على كثرة معاركه بدماء الناكثين به من خلال اختلاط دماء الاعداء ببعضها بعضاً مما يولد اختلاطاً للدماء بشكل مكثف فتعمل على طلاء السيف وهذه الحالة وان كانت تحمل بعض المبالغة الا انها للحقيقة اقرب , ولم يتوقف الامر عند هذا الحد فحسب بل تعداه الى انه اي الممدوح يجعل من رؤوس الاعداء تيجانا في اسنة الرماح . ثم تتصاعد صور الممدوح عندما يجعله الشاعر كخاطف يخطف أرواح الناس في الحرب ,

ولا ندري لماذا ذكر الناس والحالة حالة حرب تدور رحاها في سوح القتال سوى أننا ندرك من هذه الحقيقة ان الناس في زمن الحرب والسلم كانت تهاب هذا الممدوح وترتعب منه في كل الظروف خاصة اذا سل سيفه وسلكه في الابدان وسار نحو الاعداء كالليث لا يستريح من مقارعة الظلم على مدى الايام والدول .

ولنتنقل الى أنموذج آخر في مديح ذات القائد اذ يقول :

سَلَّ الخليفةُ سيفاً من بني مطرٍ	يمضي فيخترقُ الاجسادَ والهاما
كالدهرِ لا ينتهي عمَّنْ يهْمُ به	قد اوسعَ الناسَ إنعاماً وإرغاما
حمى الخلافةَ والاسلامَ فامتعنا	كالليث يحمي مع الاشبال آجاما
اكرم به وبآباءٍ له سلفوا	ابقوا من المجد اياما واياما ^(٢)

(١) شرح ديوان صريح الغواني : ١١ - ١٤ .

(٢) شرح ديوان صريح الغواني : ٦٣ .

صورة الممدوح في شعر مسلم بن الوليد المعروف (بصريح الغواني) أ.د. غانم سعيد حسن و م.د. علي غانم سعدالله

نرى الابيات هنا تسير على خطى النص السابق في إعلاء شأن هذا القائد المغوار الذي يدافع بكل قوته عن حمى الاسلام والخلافة ولم ينثن يوما وهو يقاتل الاعداء وسيفه البتار شامخا بوجههم .

فالشاعر في هذا النص يعمل على تطوير صورة الممدوح , فيدفعها الى التكامل من خلال اصراره على جعل الممدوح قيمة عليا في نظر ابناء الشعب وكذلك الاعداء , فهو ليس مدافعا حرييا فحسب بل قائداً مدنياً يعمل على الالتحاق بحياة الناس فهو انسان يمتلك الدربة والدراية في السلم والحرب.

والملاحظ في النصيين السابقين ان الشاعر يسير على مضمار الشعراء السابقين له في الزمن، وعلى نسق ما هو موجود في اغلب نصوص الشعر العربي في تجسيد معاني القوة من خلال رمز الاسد ، والحاق هذا الرمز بالقائد الذي يحارب في الذود عن حمى الارض والعرض.

ونسير مع مسلم بن الوليد في مديح القادة اذ يقول في زيد بن مسلم الحنفي:

سَلِّ الحرب عن زيد اذا هي أوقدت	ودبَّ لها شربُ من الموت مُفْعَمٌ
وصافح حدَّ البيضِ بيضُ كُماتها	وكانَ عناءَ الخيلِ فيها التَّحْمُحُ
يخبركَ عن زيدٍ بحُسنِ بلائه	ظَبَاتُ سيوفٍ والوشيجُ المقوَّمُ
اذا القرْمُ زيدٌ لم يَفْكَ عن الندى	فمت فالندى من غيرِ زيدٍ مُحَرَّمُ
عطاؤُك موفورٌ وعِرْفُك واسعٌ	وعِرْفُك ممنوعٌ ومالكٌ مُسَلَّمُ ^(١)

هذا المقطع من قصيدة ابتدأت بمقدمة غزلية ثم تدرج الشاعر فيها نحو أهدافه المرسومة في نيل مكارم هذا القائد ، فبعدما انتهى من المقدمة عرج نحو مديح القائد وهو في سوح القتال اذ يقول :

سَلِّ الحرب عن زيد اذا هي أوقدت ودبَّ لها شربُ من الموت مُفْعَمٌ

اذ جعل من الحرب شخصاً عاقلاً يمكن ان يُسألَ ، والملاحظ هنا أن الشاعر في هذا البيت مال كثيراً الى المبالغة المفرطة عندما جعل الحرب انساناً يمكن ان يُسألَ عن زيد بن مسلم وهو في خضم الحروب الطاحنة.

(١) شرح ديوان صريح الغواني : ٦٣ .

وفي رأيي ان هذا البيت عبّر بشكل كلي عن فكرة المديح التي توخاها الشاعر وهو يروم عطايا القائد زيد بن مسلم ، ففي هذا البيت اختصار لفكرة المديح التي من شأنها ان تثير عقل الآخر وتوصله الى نشوة روحية تشعره باعماله ولا سيما انه مدافع عن الارض والعرض.

وفي الحقيقة لم تخرج النماذج الشعرية التي اوردناها في مديح القادة عن هذا الأنموذج ، فالأمر سيان أمام مديح القادة من ذكر أفعال القائد وهو في الحرب ثم الانتقال عن جود وكرم القائد وهو يجود بالعطايا بالنهاية لهذا الشاعر وتحقيق امنيته في الحصول على اغراضه المادية.

وفي سياق متصل نرى أنموذجاً شعرياً آخر لمسلم بن الوليد وهو يمدح منصور بن يزيد اذ يقول:

أشربت أرواحَ العدى وقلوبَها	خوفاً فأنفُسُها إليك تطيرُ
لوحا كمتك وطابتك بذخلها	شهدت عليك ملاحم ونسورُ
وذعرت صرفَ الدهر حين ضمنتَه	فالدهر منك وصرفُه مذعورُ
كم من أبٍ لك ماجدٍ من حميرِ	جزلِ النوالِ عطاؤه مشكورُ
كم رائحين إليك أبوا بالغنى	وغدوا عليك وحظُّهم موفور ^(١)

اذ نرى عنصر المبالغة التي تُخرج الممدوح عن حدود الآدمية وهو يتحدث عن هذا القائد الذي يروّع العدا فيثير الخوف في نفوسهم وقلوبهم حتى كأن انفسهم تطير إليه من شدة خوفهم وخشيتهم من مواجهة هذا القائد ، ولم يكتفِ الشاعر بجعل ارواح الناس خائفة من هذا القائد لا بل الدهر ايضاً وصرفه مذعور منه.

لقد شدَّ الشاعر نموذجه الشعري هذا شداً عنيفاً وبصورة تلفت النظر وتدعو الى التأمل والمراجعة، وكان مقصد الشاعر واضحاً من النموذج الشعري في ارادة نيل العطايا والحصول على المال.

والملاحظ في هذا الأنموذج والنماذج الشعرية السابقة ان الشاعر لم يدخل قوم القائد في الحروب وكأنَّ القائد كان لوحده وهو يواجه الاعداء.

(١) شرح ديوان صريح الغواني : ٦٣ .

صورة الممدوح في شعر مسلم بن الوليد المعروف (بصريح الغواني) أ.د. غانم سعيد حسن و م.د. علي غانم سعدالله

اذ صور الشاعر هؤلاء القادة كأبطال اقحمت في تكوينهم كل الفضائل الانسانية التي اخرجتهم عن طور الناس العاديين وسلكتهم في عداد المعجزين. ولم نرَ ايضاً المواقف والوقائع التي تبعث مشاهد متحركة حية تمثل تفاصيل حياة عصره من الناس الذين أسهموا في تكوين هؤلاء القادة ، فالأمر كان منحصراً نحو القائد وافعاله في الحرب لوحدة دون غيره لأنه هو من سينال عطاءه بالنهاية.

ثالثاً: مديح أفراد المجتمع:-

يمتلك الشاعر مسلم بن الوليد دربة ودراية في قول المديح سواءً كان في الخلفاء والامراء ام القادة ، وحتما اذا قصد احد ابناء عصره ممن لديهم الامكانية المادية فلم ينسهم شاعرنا في مديحهم. ولكن الذي حدث في مديح افراد المجتمع هو أن آلة المديح لشاعرنا كانت متفاوتة في الصدق او الخروج عن المألوف تبعاً للشخصية التي كان يروم مديحها. فمن النماذج الشعرية التي تمثلت فيها صورة الممدوح لمسلم بن الوليد قوله في مديح سهل ابي يحيى ، اذ يقول فيه :

جوادٌ تغاواه العواذلُ بيئها	ويقصِرَ عنه هَيبةُ المُنْذَلِ
فتى كرمٍ يُعطي وإن قلَّ ماله	ولا يَنْقِي طَلابَهُ بالتَّحُلِّ
ترى الجودَ يجري في صفيحةٍ وجهه	وإن كان في جذبٍ من الارض مُمَجِّل
يقولُ فيعلو قوله وهو منصِفُ	ويمنَعُ محموداً وإن يُعطِ يُجْزِلُ ^(١)

لم يخرج الشاعر في هذا النص عن نهجه في النصوص السابقة في مديح الخلفاء والقادة ، فالنهج واحد والغاية واحدة ، فالمتأمل لهذا النص الشعري الذي يعمل الشاعر فيه على اقامة الصفات الخارجة على المألوف يرى نهجه الفني والموضوعي لم يقل عن مديح الخلفاء والقادة من حيث المبالغة المفرطة موضوعياً، واللغة والاسلوب البلاغي العالي فنياً.

وكأنَّ شاعرنا لا يهتم في مدحه الا نيل عطايا الممدوح بعيداً عن شخصه وعلاقة هذا الشخص الممدوح بأزمات مجتمعة ، فكل الممدوحين عن مسلم بن الوليد يخضعون

(١) شرح ديوان صريح الغواني : ١٨٢ .

لمستوى شعري واحد من حيث اللغة والموضوع. إن لمسلم بن الوليد آلة شعرية في المديح لا تميز أي شخص عن غيره.

ونرى نموذجاً شعرياً آخر في مديح أفراد المجتمع وهو يمدح شخصاً كريماً اذ يقول

فيه:

حاشى لطالبِ عُرفٍ أن يخيب على ندى يديك ولو حاشاك لم يجد
ظنونُ راجي الذي يرجوك واثقةً ألا يخيب فيها آخر الأبدِ
يبُرُّ بالجوْدِ يحميه ويكلؤه كأنه والدٌ يحنو على ولدٍ^(١)

كما ذكرنا في بداية الحديث عن مديح أفراد المجتمع انها كانت عند مسلم بن الوليد متفاوتة في الصدق او الخروج عن المؤلف ، اذ لاحظنا في هذا الأنموذج الشعري أن الخروج عن المؤلف قد غاب عن الساحة الشعرية وإن كان هذا نادراً عند شاعرنا الذي عودنا على تجسيم الامور وايراد المبالغة ذات العيار الثقيل في التعامل مع الممدوحين ، الا أننا وجدنا هذا العيار في التعامل يغيب في مديح افراد المجتمع ولا ندري ما هي نفسية الشاعر في التعامل مع هذا الامر ، وفي رأيي ان افراد المجتمع يختلفون أولاً عن القادة والخلفاء، وثانياً أفراد المجتمع يختلفون فيما بينهم ، وربما كان هذا الشخص الكريم الذي مدحه الشاعر لا يمثل لديه شيئاً ما بقدر ما يأتي شخص آخر ويعرف امكاناته ولا يفوت شيئاً فنياً وموضوعياً الا جاء به في آتته المدحية ، وهذا الامر لا يتحكم به المزاج الشعري فحسب بقدر ما يتعلق الامر بالعوز المادي لشاعرنا فالرغبة في الحصول على المال تجعل منه مبدعاً اي تطلق ابداعاته على سجيته فيخرج منجزه الشعري عالي الجودة من الناحية الموضوعية والفنية.

ويستحب في هذا الفاصل ان تنتقل الى أنموذج شعري آخر لشاعرنا نستدل فيه على تغير نبرة الشاعر في ايراد صورة الممدوح بالنسبة الى افراد المجتمع ، اذ يقول في محمد بن منصور بن زياد:

اعطيت حتى ملّ سائلُك الغنى وعلوت حتى ما يقال لك ازيد

(١) شرح ديوان صريح الغواني : ٢٢٣ .

صورة الممدوح في شعر مسلم بن الوليد المعروف (بصرىع الغواني) أ.د. غانم سعيد حسن و م.د. علي غانم سعدالله

فهذا النص جارى النصوص السابقة في عدم الخروج عن المؤلف وإيراد كلام مدحي نستطيع القول عنه انه معتدل بالنسبة لشاعرنا مقارنة مع خطابه المدحي لفئة الخلفاء والقادة.

الخاتمة

لم يكن لصورة الممدوح في شعر مسلم بن الوليد غير صورة للعصر في البحث عن العطايا ونيل المكاسب من الممدوحين سواء كانوا من فئة الخلفاء والامراء أو القادة أو افراد المجتمع، فالامر عنده سيات وهو يعمل آله المدحية باتجاه الممدوح. اذ خرجت مدائحه تجاه هذه الفئات الثلاث بشكل يخرج عن حدود الادميين الى الاعمال الخارقة لكي يضمن عطايا الممدوح.

غير اننا لاحظنا في مديح بعض افراد المجتمع خروجاً عن هذا الاطار ، وقد عزينا هذا الامر الى ان افراد المجتمع يختلفون عن الخلفاء والقادة ، فضلاً على اختلاف افراد المجتمع فيما بينهم ، فربما كان الشخص الممدوح الذي مدحه الشاعر لا يمثل لديه شيئاً ما بقدر ما يأتي شخصاً آخر يملك امكانيات مادية عالية فلا يفوت الشاعر صفة فنية الا اتى بها في مجمل شعره.

***The image of Almmdouh in the poetry of Muslim bin
Walid known (Sreei AL- Ghwani)***

Prof. Dr.GHanem S. Hasm & Lect. Dr.Ali GHanem

Abstract

The praises of Muslim bin al-Walid, known as the Ghawani, followed the footsteps of the poets of his time in praise, which serves to enlighten the minds of those who are inspired, whether they are caliphs, princes, leaders or members of society, in order to receive their gifts.

Praise was the path of poets to wealth and life, but on the other hand, the glory of the Almdohim Almdohin, each of the other. The Almdohon listen to the poetry that brings them out of their humanities to put them in the form of the disabled in an age of different colors, and extended horizons, and reflected freedom in the fullest sense, there were many sects and sects, and spread pornography and madness as a result of atheism and heresy, was the poet if the money made it available among his peers.

Thus were the poets of the second century, especially the free of them, as they were condemning the doctrine of the purpose justified by means, the maximum wishes of pleasure in this world by any means.